ضرورة التواصل بين ذوي الأرحام في و اقعنا المعاصر: مفهومه و آثاره جزاءاً وعقاباً فی ضوء الکتاب والسنة

Necessity of communication between people with womb in our current society, meanings & its rewrad in the light of Quran and Sunnah

Farman Ali
Lecturer, Govt. Graduate College, Gujranwala:
farman361@gmail.com

Dr. Muhammad Zahid Zaheer Iqbal
Lecturer, Department of Hadith, The Islamia University of Bahawalpur:
zahid.zaheer@iub.edu.pk

Abstract:

Islam has come to create healthy family relationships and close ties based on Islamic teachings. Many verses of Holy Quran and various Ahadith of Holy Prophet (PBUH) call us strongly for upholding kinship Ties and encourage for this purpose by offering different type of rewards in this worldly life and the world hereafter. There is no doubt that a society whose members are able to maintain family ties and treat each other with sympathy, mercy and with loving and caring attitude forms healthy generations. It also produces close knit families and a solid social structure that provides the world leaders, thinkers, teachers, and reformers, who bears and carry the torch of guidance for their nation and whole mankind. This article throw light upon upholding good and healthy relationship with kinship with kindness which is among the greatest and noblest ethics and morality. Definition: Kinship or womb relation means a person's bond with his paternal and maternal relatives and to maintain them stands for being good and kind to one's near and dear relations both in words and actions. This includes visiting, helping and supporting needy of them in their problematic affairs.

Keywords: *Kinship, Sila tu Rahim, Qata turahim, Ethics, Hadith.*

التمهيد وأهمية الموضوع

إن الإسلام أعطى الأسرة مكانة عظيمة لذلك الأسرة فيه لا تقف عند حدود الوالدين وأولادهما، بل تتسع لتشتمل ذوى الرحم وأولى القربى من الإخوة والأخوات، والأعمام والعمات، والأخوال والخالات، وأبنائهم وبناتهم، فهؤلاء جميعا لهم حق البر والصلة التى يحث عليها الإسلام، ويعدها من أصول الفضائل، ويعد عليها بأعظم الأجر والثواب ، كما يتوعد قاطعى الرحم بأعظم العقوبة، فمن وصل رحمه وصله الله، ومن قطعها قطعه الله .

آيات القرآن الكريم وأحاديث النبىﷺ داعية إلى صلة الرحم، ورغبت فيهما أعظم الترغيب، وكان الترغيب دينيا ودنيويا، ولا شك أن المجتمع الذى يحرص أفراده على التواصل والتراحم يكون حصنا منيعا، وقلعة صامدة، وينشأ عن ذلك أسر متماسكة وبناء اجتماعى متين يمد العالم بالقادة والمفكرين والمصلحين الذين يحملون مشاعل الهدايةومصابيح النور إلى أبناء أمتهم وإلى الناس أجمعين.

قال الله تعالى:

"النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورً"[1]

معناه معروفا بالنصر والبر والصلة. فى هذه الآية الكريمة تنويه إلى حقوق أولى الأرحام والأقارب من المؤمنين والمهاجرين.

قال ابن الجوزى :

[1] الأحزاب:33 .6

"والمعنى لكن فعلكم إلى أولياءكم معروفا جائز، وذلک أن الله تعالى لما نسخ التوارث بالحلف والهجرة، أباح الوصية للمعاقدين، فللإنسان أن يوصى لمن يتولاه بما أحب من ثلثه، فالمعروف ههنا الوصية"[2].

وقال الشوكانى :

"أولو الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كل شيئ من الإرث وغيره إلا أن تفعلوا إلى أولياءكم معروفا من صدقة أو وصية فإن ذلک جائز"[3].

والإشارة فى قوله سبحانه وتعالى: إلى ما يتعلق بشأن أولى الأرحام فى الميراث وسائر أنواع البر والإحسان وأن ذلک مكتوب فى كتاب الله تعالى.

وأيضا قال تعالى:

"لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ أَخَوَاتِهِنَّ وَلَا نِسَائِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ وَاتَّقِينَ اللهَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا.[4]"

وقد ذكر الزمخشرى : روى أنه لما نزلت آية الحجاب قال :" الآباء والأبناء والأقارب:يارسول الله! أو نحن أيضا نكلمهن من ورآء الحجاب فنزلت لاجناح عليهن أى لا إثم عليهن فى أن لايجتمعن من هؤلاء"[5].

مفهوم ذوي الأرحام:

الرَحِمُ فى اللغة والاصطلاح:

---

[2] ابن الجوزى، زاد المسير:449/3

[3] الشوكانى، فتح القدير : ٢/4 ٣٠.

[4] الأحزاب:٥٥.

[5] الزمخشرى، الكشاف :٣ /٥٥٧

الرحم لغة : رحم الأنثى، وهى بيت منبت الولد ووعائه فى بطن، والجمع أرحام[6].

الرحم اصطلاحا: اختلف العلماء فى تحديد معنى الرحم كل حسب علم مصطلحه، فمنهم من عد الرحم شاملة لكافة الأقارب من غير فرق بين المحرم وغيره ، ومنهم من اقتصر فى تعريفه للرحم على ذوى الأرحام المحرمة فقط، وذهب بعضهم إلى ما هو أشمل وأوسع من قصر التعريف على ذوى الأرحام المحرمة وغير المحرمة فعد أن المسلمين جميعا رحم، وفيما يلي بيان لأقوالهم.

أولا: الرحم ؛ هى كل من بينك وبين نسب يوجب تحريم النكاح كالأب والأخ والعم ومن فى معناهم[7].

ثانيا : ويطلقه علماء الفرائض على الأقارب من جهة النساء[8].

وهم كل قرابة ليس بذى فرض ولا عصبة .

وثالثا: ويطلق الرحم على كل من يجمع بينه وبين الآخر نسب.[9] سواء كان يرثه أو لا وسواء كان ذا محرم أم لا[10].

رابعا: الرحم العامة ، وهى رحم الدين ويجب مواصلتها بملازمة الإيمان والمحبة لأهله ونصرتهم والنصيحة وترك مضارتهم والعدل بينهم والقيام بحقوقهم الواجبة كتمريض المرضى وحقوق الموتى فى غسلهم والصلاة عليهم ودفنهم وغير ذلك من الحقوق المترتبة لهم[11]. ولا ريب أن هذا من باب التوسع والتجوز فى إطلاقات الرحم وذلك لتأكيد حقوق المسلمين على بعضهم.

ومدار البحث الأقوال التى سبقت هذا القول وعند الموقوف عليها نجد أن التعريف الأول حصر الأرحام بالنسب الذى يوجب تحريم النكاح وأخرج بنى الأعمام وبناتهم وكذا بنى الخالات وبناتهم .

---

[6]ابن منظور، لسان العرب :٢٣٢/١٢.

[7]لشوكانى، محمد بن على، نيل الأوطار ، دارالجيل، بيروت ، ١٩٧٣ م/6 :٩٩.

[8]ابن الأثير ،النهاية فى غريب الحديث فى ماده " رحم :"٢/٢١٠.

[9] ابن حجر، فتح البارى:٢٢/١.

[10] المباركفورى، تحفة الأحوذى/ 6: ٣٠

[11]القرطبى، الجامع لأحكام القرآن.16/248:

وأما التعريف الثانى أنه أخرج الأب والأم مع أنهما رأس ذوى الأرحام وأهمهم .

وأما التعريف الثالث فهو شامل جامع وهو أرجحها فى إطلاق الرحم.

وقد رجح ابن حجر والمباركفورى هذا التعريف [12].

فقد أضاف بعض المتقدمين إلى مفهوم ذوى الأرحام القرابة من جهة الرضاعة والمصاهرة[13].

وذكر ابن أبى الدنيا المتوفى فى القرن الثالث الهجرى فى كتابه مكارم الأخلاق عنوانا"صلة الرسول لرحمه".

وأخرج تحتة أحاديث فى أنه عليه الصلاة والسلام بسط ردائه لأمه التى أرضعته فقعدت عليه وفى رواية أخرىٰ : أتت خالته من الرضاعة فنزع ردائة عن ظهره فبسطه لها وقال : مرحبا بأمى.[14]

وليس معنى حصر الأرحام بذوى الأنساب التقليل من شأن أقارب من جهة الرضاعة والمصاهرة إذ لهما برهما وقد وردت الأحاديث التى توكد مكانتهما ، وتحث على صلتهما ولا يخفى أن الصلة الرحم تكون على درجات وأولىٰ أولى الأرحام بالصلة أقربهم بالنسب[15].

مفهوم صلة الرحم وكيفيتها:

صلة الرحم كناية عن الإحسان إلى الأقربين من ذوى النسب والتعطف عليهم والرفق بهم والرعاية لأحوالهم.

---

[12] ابن حجر، فتح البارى:٢٢/١، و المباركفورى، تحفة الأحوذى.**6/96:**

[13]ابن أثير،النهاية في غريب الأثر : ١٩١/٥.

[14] -ابن أبي الدنيا ، أبى بكر عبدالله بن محمد ابن قيس البغدادى ، ت (281هـ)مكارم الأخلاق، ت(٢٨١ هـ)، بتحقيق مجدى سيد إبراهيم ، مكتبة القرآن ، القاهرة، رقم:214، 73/1.

[15]ولمزيد من التفاصيل: انظر: محسن سميح الخالدي، صلة الرحم المسلمة، مقال علمي،: 447- 445.نقلا عن مجلة جامع النجاح للأبحاث(العلوم الإنسانية)، المجلد17،(2)2003.

يقال : وصل رحمه يصلها وصلا وصلة والهاء عوض من الواو المحذوفة فكأنه بالإحسان إليهم قد وصل مابينه وبينهم [16] .

والمراد بإتمام صلة الرحم لا أن تصلهم إذا وصلوك لأن هذا مكافاة بل أن تصلهم وإن قطعوك فقد أخرج البخارى مرفوعا: ليس بالواصل بالمكافى ولكن الواصل الذى أذا قطعت رحمه وصلها[17].

والمكافى الذى يكافئ ويجزى صاحبه بمثل فعله، والواصل فى الحديث هو من يتفضل على صاحبه[18]. قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه :" ليس الواصل أن تصل من وصلك ذلك القصاص ولكن الواصل أن تصل من قطعك"[19]. ولا يفهم مما ذكر أن المكافئ يكون قاطعا.

قال ابن حجر :

" لايلزم من نفى الواصل ثبوت القطع فهم ثلاث درجات مواصل ومكافئ وقاطع،فالواصل من يتفضل ولا يتفضل عليه والمكافئ الذي لا يزيد فى الإعطاء على ما يأخذ والقاطع الذى يتفضل عليه ولا يتفضل وكما تقع المكافاة بالصلة من الجانبين كذلك تقع بالمقاطعة من الجانبين فمن بدأ حينئذ فهو الواصل فإن جوزى سعى من جازاه، وقيل المراد بالواصل الكامل"[20].

---

[16] ابن أثير،النهاية في غريب الأثير.**5/191:**

[17]البخارى، الجامع الصحيح ،كتاب الأدب، باب:ليس الواصل بالمكافى ، رقم**991 :،.58/7**

[18] ابن حجر، فتح البارى:423/10. و العظيم آبادى، أبي عبدالرحمٰن شرف الحق الصديقيئ، ئ،عون المعبود،١٣٢٩ھ ، دارالكتب العلمية بيروت ط ٢ ، رقم:1697، ٥ /٧٨،

[19] البيهقى ، شعب الإيمان ، باب فى صلة الأرحام، رقم **7586**:،١٠ **336/** ،

[20] ابن حجر ،فتح البارى.**10/424:**

وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة أن رجلا قال: يارسول الله إن لى قرابة أصلهم ويقطعونى وأحسن إليهم ويسيئون إلى أحلم عنهم ويجهلون عَلى ؟فقال لئن كنت كما قلت فكأنما تسفهم المل[21]ولا يزال معک من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلک [22].

والمعنى "تطعمهم الرماد الحار،وهو تشبيه لما يلحقهم من الألم بما يلحق آكل الرماد الحار من الألم ولا شيئ على هذا المحسن بل ينالهم الإثم العظيم فى قطيعته وإدخالهم عليه".وقيل ذلک الذى يأكلونه من إحسانک كالرمل يحرق أحشائهم ، والله أعلم بالصواب.

كيفية صلة الرحم :

تكون صلة الرحم بالمال والعون على الحاجة ودفع الشر وبطلاقة الوجه وبالدعاء والمعنى الجامع إيصال ما أمكن من الخير ودفع ما أمكن من الشر بحسب الطاقة.[23]

قال النووى :

" أن تحسن إلى أقاربک ذوى رحمک بما تيسر على حسب حالک وحالهم من إنفاق أو سَلام أو زيارة أو طاعتهم أو غير ذلک"[24].

وجعل القاضى عياض صلة الحرم درجات بعضها أفضل من بعض وأدناها ترک المهاجرة وصلتها بالكلام ولو بالسلام ويختلف ذلک باختلاف القدرة والحاجة ومنها واجب ومنها مستحب، ولو وصل بعض الصلة ولم يصل غايتها لم يسم قاطعا ولو قصر عمايقدر عليه ماينبغى له لم يسم واصلا" [25]

---

[21] -المل بفتح الميم الرماد الحار.انظر: المعجم الوسيط :٨٨٧/٢.

[22]- مسلم بن الحجاج ،الجامع الصحيح ،كتاب البر والصلة، باب صلة الرحم وتحريم قطعيتها،رقم:٢٥٥٨،.**4/1982.**

[23]- تحفة الأحوذى، المباركفورى: ٣٥/١٢.

[24] -النووي ،المنهاج شرح صحيح مسلم : كتاب الإيمان **.46/ 18:**

[25] -المصدر السابق : كتاب الإيمان : ١٨/.**422**

ثواب صلة الرحم:

ويتضمن هذاعلي النقاط الآتية:

النقطة الأولى: سبب دخول الجنة

قال الله تعالى :

" وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾ ثم قال عقب ذلك أ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ"[26].

في هذه الآيات ذكر بأن الذين يصلون ما أمر الله تعالى أن يوصل سيدخلون الجنة بفضل الله ورحمته .قال ابن عاشور:" وما أمر الله به أن يوصل عام في جميع الأواصر والعلائق التي أمر الله بالمودة والإحسان لأصحابها. فمنها آصرة الإيمان، ومنها آصرة القرابة وهي صلة الرحم. وقد اتفق المفسرون على أنها مراد الله هنا"[27].

وأخرج البخارى عن أبى أيوب رضى الله عنه: أن أعرابيا عرض لرسول اللهﷺ وهو راكب على ناقته فى سفر له فأخذ بخطام ناقته أو بزمامها ثم قال يارسول الله ﷺ أو يا محمد: أخبرنى بما يقربنى إلى الجنة وما يباعدنى من النار فكف النبى ﷺ ثم نظر فى أصحابه ثم قال لقد وفق أو لقد هدى قال: كيف قلت فأعاد فقال النبى ﷺ : تعبدالله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصل الرحم دَعِ الناقةَ[28].

---

[26]الرعد: من الآية21 إلى الآية.23

[27] ابن عاشور، التحرير والتنوير.13/127:

[28] مسلم بن الحجاج، الجامع الصحيح ،كتاب البر والصلة، باب بيان الإيمان الذى يدخل به الجنة:رقم:13، 42/1 .

وجعل أصحاب السنن هذا الحديث فى مقدمة الباب لبيان أن ثواب الواصل الجنة ومن ذلک ما جاء فى مسند أبى عوانة بعنوان: بيان الأعمال والفرائض التى إذا أداها بالقول والعمل دخل الجنة [29].

وفى صحيح ابن حبان تحت عنوان : ذكر إيجاب دخول الجنة للواصل رحمة إذا قرنه بسائر العبادات[30].

النقطة الثانية :استحقاق محبة الله ورحمته والحماية من السوء

ومن ذلک أن النبى ﷺ قال: إن الرَحِمَ شِجنَةٌ من وصلها وصلته ومن قطعها قطعته[31].

وأخرج البخارى أن خديجة قالت للنبىﷺ : كلا والله لايخزيک الله أبدا إنک لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق[32].

النقطة الثالثة: سعة الرزق

أخرج البخارى ومسلم عن أنس بن مالک أن رسول الله ﷺ قال: من أحب أن يبسط له فى رزقه ويُنسَأَ له فى أثره فليصل رحمه[33].

النقطة الرابعة: تدفع ميتة السوء

---

[29]أبى عوانة ،يعقوب بن إسحاق الإسفرائنى، مسند أبى عوانة ، كتاب الإيمان، رقم :١/١.

[30] أبى حاتم البستى ، محمد بن حبان ، ت(352هـ)، الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان، بتحقيق شعيب الأرناووط، مؤسسة الرسالة- بيروت ، ط:١، **1408**هـ ، رقم:437 ، 2/١٧٩.

[31] البخاري، الجامع الصحيح،كتاب الأدب،باب من وصل وصله الله ، رقم:٥٩٨٨ ،.**8/6**

[32]نفس المصد ر،كتاب بدء الوحى ، باب كيف كان بدء الوحى إلى رسول الله ﷺ: رقم**3** :.**1/7**

[33] المرجع السابق.

وذلك لما رواه على بن أبى طالب عن النبى ﷺ قال: من سره أن يُمَدَّله فى عمره ويوسع له فى رزقه ويدفع عنه ميتة السوء فليتق الله وليصل رحِمَه [34].

النقطة الخامسة: محبة فى الأهل

قال رسول الله ﷺ : تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم فان صلة الرحم محبة فى الأهل مثراة[35] فى المال منسأة[36]فى الأثر [37].

النقطة السادسة: الزيادة فى العمر

هناك عديد من الروايات التى أشارت إلى زيادة العمر بصلة الرحم، ومن ذلك: ما أخرجه الشيخان من حديث أنس بن مالك رضى الله عنه: قال : قال رسول اللهﷺ : من أحب أن يبسط له فى رزقه وينسأ له فى أثره فليصل رحمه [38].

وعن ابن عباس رضى الله عنه قال : مكتوب فى التوراة من سره أن تطول حياته ويزاد فى رزقه فليصل رحمه [39].

وقد اختلف العلماء فى المراد من زياده العمر أهو حقيقى أو غير ذلك ؟

---

[34] ابن حنبل، أحمد ، المسند ، رقم:1211، ٣٨٧/٢. وقال المنذرى في الترغيب والترهيب للمنذرى: إسناده جيد، انظر:الترغيب واالترهيب:٣٣٥/٣.

[35]مثراة- مفعلة- من الثراء:وهي الكثرة.انظر: ابن أثير،النهاية في غريب الحديث. **1/210:**

[36]من النسء:وهو التأخير.وهي مفعلة منه أي مظنة وموضع. نفس المصدر **.5/44:**

[37] الترمذى، أبو عيسي في سننه، كتاب البر والصلة ، باب ماجاء فى تعليم النسب ، رقم: 3،١٩٧٩/419، وقال هذا حديث غريب من هذا الوجه . وأيو عبد الله، الحاكم فى المستدرک ،كتاب البر والصلة رقم:٧٢٨4 ، وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

[38] البخارى، الجامع الصحيح ،كتاب الأدب، باب من بسط له فى الرزق بصلة الرحم، رقم:٥٩٨٦، 5/8، وعند مسلم من حديث أنس، رقم ، ٢٥٥٧**.4/1982:**

[39] الحاكم ،فى المستدرک،كتاب البر والصلة رقم:4،٧٢٧٩/177. وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

وفيه قولان مشهوران: والمانع يؤول الحديث على الزيادة بالبركة فى الأوقات والتوفيق بطاعات.

عقوبة قاطع الرحم:

وفيه ست نقاط:

حذرت آيات كتاب الله عزوجل وأحاديث رسوله من قطع الرحم وغلظت عقوبة القاطع فجعلته منقطعا من رحمة الله محروما من جنته مستحقا لغضبه فى الدنيا والآخرة.

ويمكن إجمال عقوبة قاطع الرحم فيما يلى؛

الأولى : استحقاق لعنة الله

قال تعالى:

"وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ " [40].

وقد نص المفسرون على أن قاطع الرحم يدخل تحت هذه اللعنة .

وقال تعالى :

"فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ "[41].

الثانية: عدم دخول الجنة

---

[40] الرعد:٢٥ .

[41] محمد:٢٢.

أخرج الشيخان عن جبير بن مطعم رضى الله عنه قال : أن النبى ﷺ قال : لايدخل الجنة قاطع، وعند مسلم : قال سفيان راوى الحديث: يعنى قاطع رحم [42].

ويوضح هذا ما أخرجه أحمد فى مسنده من حديث سعيد بن عمرو مرفوعا: من أربى الربا الاستطالة فى عرض مسلم بغير حق وأن هذه الرحم شجن من الرحمٰن فمن قطعها حرم الله عليه الجنة [43] .

قال النووى :

"هذا الحديث يتأول تأويلين ،أحدهما: حمله على من يستحل القطيعة بلا سبب ولا شبهة مع علمه بتخريجها فهذا كافر يخلد فى النار ولا يدخل الجنة أبدا .والثانى: معناه لايدخلها فى أول الأمر مع السابقين بل يعاقب بتأخره القدر الذى يريده الله تعالى "[44].

الثالثة: إحباط عمله

قد ورد عن أبى هريرة مرفوعا: أن أعمال بنى آدم تعرض كل خميس ليلة الجمعة فلا يقبل عمل قاطع رحم [45]. والمعنى أن عمل قاطع الرحم بإسائة أو هجر لاثواب فيه وإن كان صحيحا، وهذا وعيد شديد يفيد أن قطعها كبيرة [46]. قال المناوى: فيه إشارة الى أن الشخص ينبغى له تفقد نفسه فى تلك العيشة ليلة الجمعة [47] .

الرابعة:أسرع الشر عقوبة

---

[42] البخارى، الجامع الصحيح،كتاب الأدب، باب إثم القاطع، رقم:5984 ، 8 /5 ، ومسلم ، كتاب البروالصلة : باب صلة الرحم وتحريم قطعها: رقم:2556، 1981/4.

[43] ابن حنبل ، المسند : ١٦٥٢، ١٩٠/٣، وصححه الهيثمى في مجمع الزوئد ، رقم:13441، ١٥٠/٨.

[44] انظر: المنهاج شرح مسلم: 113/16.

[45] ابن حنبل، أحمد في مسنده: ١٠٢٧٢، والبخارى، الأدب المفرد رقم: ٦١ ،٣٥/١، وأورده الهيثمى في مجمع الزوائد:13449، 151/8 ، وقال رواه أحمد ورجاله ثقات.

[46] المناوي ،فيض القدير : رقم: ٣٣١٩، ٢**.426/**

[47]المرجع السابق نفسه .

يدل على ذلک حديث أبى بكرة رفعه: ما من ذنب أجدر أن يعجل الله لصاحبه العقوبة مع ما يدخر له فى الآخرة من البغى قطيعة الرحم .[48]

وذلک لأن قاطع الرحم قد افترىٰ باقتحام ما تطابقت على النهى عنه الكتب السماوية والإشارات الحكمية وقطع الوصل التى بها نظام العالم وصلاحه فأسرع الله الوبال فى الدنيا والآخرة مع ما ادخر له من العقاب فى العقبىٰ [49].

الخامسة: الحرمان من إحسان الله

أخرج الشيخان عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال:إن الله خلق الخلق،حتى إذا فرغ من خلقه قالت الرحم،هذا مقام العائذ بک من القطيعة ، قال: نعم! أما ترضين أن أصل من وصلک وأقطع من قطعک قالت : بلى يارب قال فهو لک قال رسول الله : فاقرءوا إن شئتم؛

"فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ[50]----الخ [51].

وقطع الله تقاطع الرحم كناية عن حرمان من إحسانه وإنعامه.

السادسة:أبغض الأعمال إلى الله

روي عن رجل من خثعم قال : أتيت النبى ﷺ وهو فى نفر من أصحابه ، قال قلت يارسول الله أى الأعمال أحب إلىٰ الله ؟ قال: إيمان بالله ،قال :قلت أنت الذى تزعم أنک رسول الله ،ثم؟ قال : ثم

---

[48]ابن حنبل، أحمد فى مسنده: رقم:20398 ، 40/34.وقال الأرنؤوط :إسناده صحيح .

[49]انظر: المناوي، فيض القدير: رقم :٨٠٢٠، **5/478.**

[50] محمد.**23 -22:**

[51] البخارى ، الجامع الصحيح:كتاب الأدب : باب وصل من وصله الله رقم: ٥٩٨٧، 5/8. مسلم بن الحجاج، الجامع الصحيح ،1980/4 ،رقم: ٢٥٥**4.**

صلة الرحم ، قال قلت يارسول الله : أَيُّ الأعمال أبغض إلى اللهِ ؟ قال الإشراك بالله قال؛ قلت يارسول الله ثم مه؟ فقال ثم قطيعة الرحم [52].

هناك سؤال يتبادر إلى الذهن هل مراسلة الأرحام برسائل الجوال والبريد الإلكتروني يعدُّ من صلة الرحم أم لا؟

أحيانا يقوم الشخص على إرسال رسالة أسبوعية عبر البريد الإلكتروني ، وهذه الرسالة يقوم كل شخص بكتابة أخباره وأحواله وخواطره ويتقفد فيها أحوال باقي الأهل ، ويتعاون فيها على السراء والضراء عبر إرسال رسالة جماعية تعبر عن المناسبة ، فاستجاب لها عدد لا بأس به من الأهل ، وأصبحوا يتبادلون هذه الأخبار مرة واحدة أسبوعيّاً في يوم الخميس عبر إرسال رسالة الأخبار هذه لجميع من يعرف بريدهم الإلكتروني من أهله سواء انضم إلى هذه الفكرة أو لم ينضم: فهل يعتبرهذا الموضوع من أبواب صلة الرحم ؟ .

فقد اختلف العلماء في حد الرحم الواجب صلتهم ، والراجح هو أنهم الأقارب من النسب سواء كانوا يرثون أم لا كما ذكرنا سابقا.

وكذلك لم يأت في الشرع تحديد للمدة التي يجب صلة الرحم فيها ، ولم يأت تحديد لكيفية صلتهم، ولم يأت تحديد للأشياء التي يُوصلون بها ، وما كان هذا حاله فمرجع تحديده وضبطه : عُرف البلد أو الأسرة أو القبيلة ، والأعراف تختلف من بلد لآخر ، ومن زمان لآخر ، ومن أسرة وقبيلة لأخرى .

وهذه بعض أقوال العلماء في تأييد ما سبق ، وأن ما يسأل عنه داخل في صلة الرحم .

قال النووي رحمه الله : "صلة الرحم هي الإحسان إلى الأقارب على حسب الواصل والموصول ، فتارة تكون بالمال ، وتارة تكون بالخدمة ، وتارة تكون بالزيارة ، والسلام ، وغير ذلك"[53]

---

[52] الموصلي، أبو يعلى، :أحمد بن على بن المثنى فى مسنده: كتاب الإيمان،١٣/١٩٠، وأورد الهيثمى فى مجمع الزوائد، باب صلة الرحم وقطعها ،١/٣٠٥، وقال:رجاله رجال الصحيح غير نافع بن خالد الطاحى وهو ثقة.

[53] :النووي ، المنهاج شرح صحيح مسلم.**2/201**

وقال الحافظ ابن حجر – رحمه الله - : ناقلا عن القرطبي : الرحِم التي توصَل عامة وخاصة ، فالعامة : رحِم الدِّين وتجب مواصلتها بالتوادد والتناصح والعدل والإنصاف والقيام بالحقوق الواجبة والمستحبة وأما الرَحِم الخاصة : فتزيد للنفقة على القريب وتفقد أحوالهم والتغافل عن زلاتهم[54].

سئل الشيخ عبد العزيز بن باز – رحمه الله - :

هل تجوز صلة الرحِم عبر التلفون ؟ فأجاب :"نعم ، هذا من صلة الرحم ، المكالمة الهاتفية ، والمكاتبة بالقلم : كلها من الصلة ، كونه يكتب إليه ، إلى أخيه ، أو عمه ، أو قريبه ، يسأله عن صحته وعن حاله ، أو يكلمه بالهاتف : كله طيب ، كله من الصلة"[55].

وبه يُعلم أنه لا حرج من أن تكون الصلة للأرحام بكل ما يتيسر من طرق حديثة للوقوف على أحوالهم والاطمئنان على صحتهم ، وهذا هو المقصود بالصلة ، وهو أن يكون تواصلا بين الأرحام ، وقد يكون التواصل بالمال للفقير ، وبالعيادة للمريض ، وبالزيارة البدنية لصاحب المنزلة الكبيرة في درجة الرحم ، وقد يكون بالاتصال بهم بالهاتف ، أو بالمراسلة عن طريق الجوال ، أو بالبريد العادي ، أو بالبريد الإلكتروني ، أو بالدائرة التلفزيونية ، وبكل ما يجعل الصلة قائمة بين أولي الأرحام ، ومعه تكون النصائح والتوجيهات والمواعظ لمن عنده تقصير في دينه ، وتكون الإعانة لمن يوقف على احتياجه لمال أو خدمة أو شفاعة .

وهكذا : كل مناسبة يجتمع فيه الرحم والأقرباء – كاجتماع لفرح أو عزاء أو مناسبة مباحة - : فإن لقاء الرحم والقرابة فيها يُعد من الصلة ، ففيها يكون اللقاء والمصافحة والسلام والكلام ، وهذا من أعلى درجات الصلة البدنية لكن الأفضل أن تشتمل رسائله لأرحامه على وصايا ، ونصائح ، ومواعظ، وأحكام؛ لعله يستفيد منها أحد فيترك معصية ، أو يلتزم طاعة ، أو يرفع جهلاً عن نفسه ، أو ينشر علماً لغيره ، فيكون لصلته لأرحامه معانٍ وآثار مفتقَدة عند كثيرين. والله أعلم.

---

[54] - ابن حجر،فتح الباري : 10 / 418.

[55] -ابن باز، عبد العزيزبن عبد الله فتاوى نور على الدرب ، شريط رقم.**419**

فإن الرَحِمَ هى لبنة قوية لبناء المجتمع الإسلامى، وهى التى تربط وتغرس فى نفوسهم التواصل والترابط فإذا قطعت الأرحام تفككت الأسر وتفكك المجتمع ويصبح متدابرا متحاسدا تسوده الفوضى ولا يقوى أمام التحديات التى تواجه الأمة،فحرص الناس على التواصل فيما بينهم تساعد على إيجاد مجتمع الجسد الواحد والبنيان المرصوص.

خاتمة البحث:

وأهم نتائج البحث يذكر فيما يلي:

1-صلة الرحم من أهم واجبات المسلم والقران والأحاديث حث علي هذا العمل العظيم لانها سبب قوي لرضا الله تعالي و محبة الانسان.

2- يشمل هذا جميع أقارب الانسان من قبل الأب و الأم لكن حسب الدرجات الأقرب فالأقرب.

3- صلة الرحم من أسباب ثواب عظيم عند الله وبها يكسب الرجل قرب الرسول صلي الله عليه وسلم لأنها سنة من سننه .

5-صلة الواصل قصاص و مكافأة , والوصل أن تصل من قطعك.

6- قطيعة الرحم تعد من الكبائر وتوعدت القران والسنة قاطعها باستحقاق لعنة الله والحرمان من الجنة.

7-يجب علي المسلمين أن يحافظو ا علي صلة الأرحام, لأنها سمة من سمات المجتمع المسلم الذي هو مجتمع متراحم سلم. فمن لا خير فيه لأرحامه لا خير فيه لغيرهم.